المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد

فهذه صفحات تدور حول بشارات الكتب السماوية السابقة بدين الإسلام.

وهي عبارة عن قراءة مقارنة لبعض ما جاء في بعض تلك الكتب، وذلك من خلال ما يلي:

تمهيد: وتحته مطلبان:

المطلب الأول: في كون الإسلام دين جميع الأنبياء

المطلب الثاني: شهادة القرآن على ذكر الإسلام في الكتب السابقة

المبحث الأول: مهتدو أهل الكتاب، وشهادتهم على صحة الإسلام.

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: هداية علماء أهل الكتاب إلى الإسلام

المطلب الثاني: نماذج ممن أسلم منهم

المطلب الثالث: نبذة عن أحدهم، وجهوده في نشر الإسلام

المبحث الثاني: تصريح الكتب السابقة بنبي الإسلام،

وتبشيرها به.

المبحث الثالث: في ذكر مكة والكعبة في الكتب السابقة وتحته مطلبان:

المطلب الأول: صفات مكة والكعبة في الكتاب المقدس

المطلب الثاني: بشارات الكتب السابقة بشأن مكة والكعبة

المبحث الرابع: وصف أمة الإسلام في الكتب السابقة

فإلى بيان ذلك، والله المستعان وعليه التكلان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

د. محمد بن إبراهيم الحمد

الزلفي: ص.ب: ٤٦٠

١٤٣٤/٨/٢٨هـ

جامعة القصيم -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

WWW.TOISLAM.NET

ALHAMAD@TOISLAM.NET

@M_ALHAMAD

---

١ - هذا الكتيب مستل من كتابي (الإسلام: حقيقته - شرائعه - عقائدُه - نُظُمُه) البحث الفائز بالمركز الأول للمسابقة العالمية (هذا هو الإسلام) التي نظَّمتها الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام التابعة لرابطة العالم الإسلامي

تمهيد

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: في كون الإسلام دين جميع الأنبياء

أولاً: الإسلام العام: هو الاستسلام لله وحده، و هو بهذا الاعتبار دين جميع الأنبياء.

فدين الإسلام واحد، وهو دين الأنبياء وأتباعهم كما أخبر الله ـ تعالى ـ عنهم بذلك، من لدن نوح ـعليه السلامـ إلى حواري عيسىـ عليه السلامـ.

قال الله ـتعالىـ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة يونس.

وقال ـتعالىـ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ

لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ سورة البقرة.

وقال الله -تعالى- عن يوسف الصديق -عليه السلام-: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ سورة يوسف: ١٠١.

وقال عن بلقيس ملكة اليمن: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ سورة النمل: ٤٤.

وقال عن موسى -عليه السلام-: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾ سورة يونس: ٨٤.

وقال عن أنبياء بني إسرائيل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ

عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ سورة المائدة: ٤٤ .

وقال- عز وجل- عن المسيح عليه السلام: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ سورة آل عمران: ٥٢ .

فالإسلام هو دين الأولين والآخرين من الأنبياء وأتباعهم، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وعبادته -تعالى- في كل زمان ومكان بطاعة رسله -عليهم السلام-[١].

فهذا هو الإسلام العام.

ثانياً: الإسلام الخاص: وهو الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وهو شريعة القرآن الكريم [٢].

والحديث في المباحث التالية سيتناول شيئاً مما جاء في الكتب السابقة بشأن دين الإسلام الذي جاء به محمدﷺ حيث إن

---

١ - انظر الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية /٨١-٨٤

٢ - انظر الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٧٣ .

الكتب السماوية أشارت إلى دين محمدﷺ وبشرت بنبوتهﷺ ، وذكرت وَصْفَ مبعثه، ومكان مبعثِه، وَوَصْفَ أمتِه إلى غير ذلك مما ورد عن الإسلام في الكتب السابقة.

المطلب الثاني: شهادة القرآن على ذكر الإسلام في الكتب السابقة

لقد شهد القرآن الكريم في آيات كثيرة على أن الإسلام هو الدين الخاتم، وأثبت أن الكتب السابقة بشرت بذلك الدين، ووصف نبيه محمدﷺ ووصف أمته، وفضلها، وبينت أن أهل الكتاب يعلمون ذلك، ولكن أكثرهم يردونه كبراً، وحسداً.

وإليك شيئاً من آيات الكتاب العزيز التي بينت ما جاء في هذا الشأن.

١ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ الصف: ٦ .

٢ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ

يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ الأعراف: ١٥٧ .

٣ـ قال الله ـعز وجل ـ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ الفتح: ٢٩ .

٤ـ قال الله ـعز وجل ـ: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ

يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأنعام.

٥ـ قال الله ـتعالى ـ: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ البقرة.

٦ـ قال الله ـعز وجل ـ: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٨٩ .

٧ـ قال الله ـتعالى ـ: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الأنعام: ١١٤ .

٨ـ قال الله ـتعالى ـ: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الشعراء: ١٩٧ .

٩ـ قال الله ـعز وجل ـ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الرعد: ٤٣ .

١٠ـ قال الله ـعز وجل ـ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ﴾ المائدة: ٨٣ .

١١ـ قال الله ـعز وجل ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ الإسراء .

١٢ـ قال الله ـتعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ۝٥٣ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ القصص .

١٣ـ قال الله ـتعالى ـ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ﴾ يونس: ٩٤ .

فهذه الآيات وغيرها دالة على شهادة القرآن لما ورد في الكتب السابقة من ذِكْرٍ للإسلام ونبيه، ووصف أمته[١] .

كما أنها دالة على أن أكثر علماء أهل الكتاب يعرفون النبي محمداًﷺ ، ويعلمون صدق رسالته، وأنه مكمل لرسالة إخوانه الأنبياء.

ولكن أكثر علماء أهل الكتاب يجحدون ذلك.

١ ـ انظر الجواب الصحيح ٥/١٤٧ـ١٥١

وهذا ما سيتبين ـبإذن اللهـ في المباحث التالية التي ستدور حول بعض ما ورد في الكتب السابقة في ذلك الشأن.

وقبل ذكر ذلك يحسن الحديث عن شهادة بعض المهتدين من علماء أهل الكتاب على صحة دين الإسلام، وعلى تصريحهم بتفسير ما وردت به البشارات بدين الإسلام، ووصف نبيه، وأمته.

المبحث الأول: مهتدو أهل الكتاب المهتدون إلى الإسلام، وشهادتهم على صحة الإسلام

لعل من أعظم الدلائل على حقيقة الإسلام، وصحة ما جاء به هدايةَ كثيرٍ من علماء أهل الكتاب إلى الإسلام ، وتسجيلهم شهاداتهم بأنه الدين الخاتم الحق، وتنزيلهم ما ورد في كتبهم السابقة من البشارات بظهور دين جديد، ونبي جديد، وأمة مصطفاة على دين الإسلام، ونبيه، وأمته.

ومن خلال ما يلي من مطالب سيتبين شيء من ذلك.

المطلب الأول: هداية علماء أهل الكتاب إلى الإسلام

لقد أرسل الله نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، وجعل -سبحانه وتعالى- في هذا الدين بيناتِ الهدى، ودلائل الرشاد ظاهرة واضحة لمن نظر إليها بعين البصيرة.

وقد اهتدى بتلك الدلائل أمم من ورائها أمم؛ حيث فتح الله بصائرها على النور والهدى، فتركوا الغواية والضلالة، وسلكوا سبيل الفلاح والسعادة.

والمهتدون للحق طوائف وأصناف شتى من الناس، ففيهم الرئيس والمرؤوس، والعالم وغير العالم، والذكر والأنثى،

حتى عم هذا النورُ والهدى أرجاء الأرض، ودخل الناس في دين الله أفواجاً تلو أفواج.

وكان من أولئك المهتدين مَنْ هو رأسٌ في أهل ملته، وخاصة من اليهود والنصارى، ممن سَلِموا من الحسد والكبر، وممن كتب الله لهم الهداية، فإذا اهتدوا إلى الإسلام شعروا بعظيم الضلالة التي كانوا عليها، وبعظم المنة والنعمة التي اهتدوا إليها، فيجتهدون في نصرة دين الإسلام، ودعوة بني جنسهم إليه؛ فيصدق فيهم قول رسول الله ﷺ: «**تجدون الناس معادن؛ فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**» [1].

فيصبح هؤلاء المهتدون خيار الذين أسلموا من اليهود والنصارى، ويبذلون في نصرة الإسلام مثل أو أكثر ما كانوا يبذلونه في نصرة أديانهم.

ولاشك أن من أوسع المجالات أمام أهل العلم منهم هو بيان الحق بدليله، والتحذير من الباطل وسلوكِ سبيله؛ فيكون أولئك المهتدون من خير من يدعو إلى الإسلام، ويحذِّر من الأديان الباطلة بتلك الوسيلة؛ لأن أهل الدار أعرف بما فيها،

---

١ ـ أخرجه البخاري (٣٢٠٣)، ومسلم (٢٥٢٦).

فقد كانوا يهوداً أو نصارى؛ فيعرفون ما لا يعرفه غيرهم بحكم علمهم العميق في الديانة، واتصالهم المباشر بأهل ملتهم، وخاصة في ديانة يدَّعي أصحابها بأنها ذات أسرار مثل النصرانية، فيكون لدعوتهم وَقْعٌ مؤثر يستجيب له العديد من أصحاب الملل الباطلة.

كما أن تحول بعض أهل العلم من الأديان الباطلة إلى الإسلام ودخولهم فيه، ونصرتهم له ـ يُعَدُّ من الأدلة الظاهرة على أن الإسلام حق لا ريب فيه، وأن التحول لم يتم إلا بعد القناعة التامة بصحة الإسلام؛ فيكون هذا المهتدي شاهداً على قومه، وحجةً عليهم[1]

المطلب الثاني: نماذج ممن أسلم من علماء أهل الكتاب

من المعلوم أن الاهتداء للإسلام من قبل بعض علماء اليهود والنصارى قد واكب وقت ظهور الإسلام، واستمر وسيستمر ـبإذن اللهـ إلى يوم القيامة ما دام في الأرض عقلاء يريدون الحق، ويبحثون عنه.

---

١ ـ انظر البحث الصريح في أيّما الدين الصحيح، للشيخ زيادة بن يحيى الراسي، تحقيق د. سعود بن عبدالعزيز الخلف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م ص ٧ـ٩ .

وفيما يلي ذكرٌ لبعض من اهتدى لدين الإسلام من علماء اليهود والنصارى.

١ـ **عبد الله بن سلام** رضي الله عنه فقد كان من أوائل المهتدين لدين الإسلام، وقد كان سيد اليهود وكبيرهم وابن كبيرهم في المدينة، وإسلامه حجة على جميع اليهود إلى يوم القيامة.

٢ـ **النجاشي ملك الحبشة**، فهو ممن أسلم من كبار النصارى وملوكهم، وذلك في العهد الملكي وبعد أن اتصل بالإسلام عن طريق مهاجرة الحبشة من الصحابة ـرضي الله عنهمـ.

٣ـ **علي بن ربن الطبري**، الذي اهتدى للإسلام في عهد أبي جعفر المنصور، وكان قبل إسلامه نصرانياً ذا علم بالفلسفة والطب، وكتب في الدعوة إلى الإسلام كتابه «الدين والدولة» و « الرد على أصناف النصارى».

٤ـ **السموأل بن يحيي المغربي المهتدي**، كان من أحبار اليهود، عالماً بالطب، توفي سنة ٥٧٠هـ وله كتاب اسمه «إفحام اليهود».

٥ـ **اللورد هدلي الفاروق**، الذي كان عضواً في مجلس اللوردات البريطاني، وقد أعلن إسلامه عام ١٩١٣هـ، وتسمى

بالفاروق، وكتب كتاباً في الإسلام عنوانه «رجل من الغرب يعتنق الإسلام».

٦ـ**ناصر الدين دينيه الفرنسي** الذي كان نصرانيا رساماً مبرزاً، أسلم عام ١٩٢٧م، وكتب كتاباً سماه «أشعة خاصة بنور الإسلام» وقد توفي رحمه الله سنة ١٩٢٩م.

٧ـ**عبد الأحد داود**، الذي كان كاهناً كلدانياً قد حصل على درجة أستاذ في علم اللاهوت، وكان زعيمَ طائفة الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانين وكتب كتابه «الإنجيل والصليب» و «محمد ﷺ في الكتاب المقدس».

٨ـ**القس إبراهيم خليل** الذي كان قساً في كنيسة «بافور» الإنجيلية بأسيوط مصر، وكان له نشاط تنصيري كبير، وأعلن إسلامه سنه ١٩٥٩م، وله كتب عديدة في الدعوة إلى الإسلام، منها: «محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن» و «المستشرقون والمبشرون في العالم الإسلامي» و «محاضرات في مقارنة الأديان» و« المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن» وغيرها من الكتب.

ولقد أسلم غير هؤلاء كثير ممن لا يحصي عددهم إلا اللهُ ـعز وجل ـ.[1]

---

١ ـ انظر في ذلك: جهود من أسلم من النصارى في كشف فضائح النصرانية رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية ص ٢ـ٢٧

ومن الملاحظ أن من ذُكروا وغيرهم كثير لم يكونوا من عوام الناس، وإنما هم رؤوس أهل ملتهم السابقة، فلم تكن تَنْقُصهم دنيا، ولا مكانة اجتماعية، كما لا ينقصهم الذكاء والفهم، وربما فقدوا بإسلامهم كثيراً الأمور الدنيوية، التي كانت مُحَقِّقَةً لهم أوضاعاً اجتماعية عالية، بل قد يُعرِّضون أنفسهم للقتل.

ومع كل هذا لم يطيقوا الاستمرار على تلك الحال؛ فَيَغُشُّوا أنفسهم ببقائهم على الباطل، ويعيشوا عيشة الشقاء والزيف بعد أن تبين لهم الهدى ودين الحق؛ فأعلنوا إسلامهم متحملين في سبيل ذلك الضرر الجسدي والمادي الذي قد يتعرضون له، بل إنهم قاموا بالدفاع عن الإسلام والدعوة إليه حتى يؤدوا بعض الواجب الملقى على عواتقهم بدخولهم في الإسلام.

وهذا كله دليل واضح على أن الإسلام هو الدين الحق، وأن براهين صحته وشرفه وكماله متوافرة[١].

١- انظر البحث الصريح ص ١١

المطلب الثالث: نبذة عن أحد علماء أهل الكتاب الذين أسلموا، وجهوده في نشر الإسلام

لقد كان من هذه الطائفة المباركة، التي اهتدت إلى الإسلام عن قناعة ويقين بعد تمحيص وتدقيق ـ الشيخ زيادة بن يحي النصب الراسِي الذي كان من رجال الدين النصارى، ومن ذوي العلم فيهم؛ فبعد أن تبين له الهدى ودين الحق أعلن إسلامه، وبدأ رحمه الله يدعو إلى هذا الدين بالقَدْر والطاقة التي مكنه الله منها، ووصل إلى علمنا من جهده في ذلك كتابان وهما: «البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح» وكتاب «الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية».[1]

والشيخ زيادة عاش خلال القرن الحادي عشر، وينسب إلى مدينة رأس العين في الشام من مدن الجزيرة تقع بين حران ونصيبين، وهي ضمن سوريا الآن.

أما كتابه: «الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية» فلم يطبع، وإنما عُلِمَ من تلخيص له للشيخ محمد بن عبد الرحمن الطيبي الدمشقي.

---

١ ـ انظر البحث الصريح ص ١١ـ١٢

وأما كتابه (البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح) فقد طُبع مؤخراً بتحقيق ودراسة الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف.

ويتضح من كتاب «البحث الصريح» أن الشيخ زيادة ابن يحيى كان نصرانياً، ثم هداه الله ـتعالى ـ للإسلام، حيث يقول في مقدمة كتابه: «أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني الشيخ زيادة بن يحيى النصب الراسي، المتشرف في الدين المحمدي: إنني لما كنت متفرغاً للبحث والمطالعة عن أيما هو الدين الصحيح بكل جهد، وبغاية التنقيح، وغِبَّ الفحص والتفتيش في ذلك ـ قَصَدْتُ أن أحرر ما قد حَصَّلْتُه من المقابلة في تلك المسالك، وأبينه لذوي البصائر القادحة»(١).

ويتضح ـأيضاًـ أن سبب دخوله في الإسلام هو مما تولد في نفسه من الشكوك في ديانته الأولى النصرانية، مما جعله ينظر في الإسلام، ويبحث ويقابل، ويطالع، حتى تبين له أن الإسلام هو الحق؛ فهداه الله له، فدخل فيه، ثم بدأ يحرر ما تبين له به بطلان ديانة النصارى، وصحة الإسلام، وجعل ما حرره وسيلة لدعوة النصارى(٢).

---

١ ـ انظر البحث الصريح ص ٢٣ـ٢٤

٢ ـ انظر البحث الصريح ص ٢٥

ويتضح من النظر في كتاب الشيخ زيادة «البحث الصريح» أن معلومات مؤلفه عن النصرانية معلومات جيدة مركزة؛ فاستدلالاته من العهد القديم والجديد متنوعة عميقة؛ حيث يطالع ويقابل بين النسخ المتعددة والترجمات المتعددة من عربية ويونانية وعبرية وسريانية.

ويظهر من هذا أنه يجيد اللغة اليونانية، والعبرية، والسريانية، ويترجم منها إلى العربية، بل يطالع قواعد اللغتين اليونانية والعبرية، ويصحح، ويرجح بعض الترجمات على بعض.

وهذا ما يؤكّد أنه كان قبل أسلامه من علماء النصارى ورجال دينهم؛ لأن العلم بهذا الأمور من اختصاص رجال الدين، ولأن هذه اللغات: اليونانية والعبرية والسريانية هي لغات دينية؛ فقد يكون في الأصل نصرانياً سريانياً، فهو يجيد السريانية، وهي لغة نصارى سورية باعتباره من أهلها.

أما اللغة اليونانية فإنها لغة العهد الجديد واللغة الدينية للنصارى الكاثوليك.

وأما اللغة العبرية فهي لغة العهد القديم بالنسبة للنصارى البروتستنانت، ولا يستغني عنها رجال الدين النصارى.

فهذا مما يوحي بأن الرجل كان من علمائهم، خاصة إذا علمنا أن عوام النصارى من أبعد الناس عن العلم الديني النصراني.

بل هم في كثير من الأحيان -خاصة في زمن المؤلف- لا يستطيعون أن يقفوا على شيء من كتب النصارى الدينية سوى ما تأذن به الكنيسة من مقاطع مخصوصة يمكن تداولها بين العوام [١].

أما مباحث الكتاب المذكور -البحث الصريح- فقد اهتم المؤلف رحمه الله فيه بإبراز المسائل الأساسية التي تدل على صحة نبوة نبينا محمد ﷺ من كتبهم، مما تقوم به الحجة عليهم من كلامهم، فكانت مباحث الكتاب كما أفاد رحمه الله في مقدمة كتابه تشمل الحديث عما يلي:

أولاً: بطلان دعوى النصارى ألوهية المسيح -عليه السلام- وإثبات أنه نبي كسائر الأنبياء قبله من بني إسرائيل.

ثانياً: بطلان استدلال النصارى على ألوهية المسيح -عليه السلام- بالآيات التي كانت تظهر على يدي المسيح - عليه

---

١ - انظر البحث الصريح ص ٢٥-٢٦

السلام- وإثبات أن آياته ومعجزاته من جنس الآيات والمعجزات التي أجراها الله على أيدي الأنبياء قبله، بل أجرى الله على أيديهم آياتٍ تَفُوقُ آياتِ المسيح، ولم تدلَّ عند تلك الأمم على ألوهية أولئك الأنبياء الذين ظهرت على أيديهم المعجزات؛ فكذلك عيسى بن مريم -عليه السلام-.

ثالثاً: رد مطاعن النصارى في نبينا محمدﷺ وبيان بطلان كلامهم، وبيان أن الأنبياء قبل محمدﷺ وقعت منهم أمور من جنس ما نسب للنبيﷺ وأشد منها، ولم يُطعن في أولئك الأنبياء بسببها؛ فكذلك نبينا محمدﷺ.

رابعاً: ذِكْرُ الأدلة على نبوة نبيناً محمدﷺ من التوراة والإنجيل، وأنه المقصود بكثير من الوعود والبشارات المذكورة في كتابي اليهود والنصارى.

خامساً: ذِكْرُ الأدلة الدالة على تحريف التوراة والإنجيل من نصوص الكتابين مما يكون أصرح دليل على تحريفها.

بعد ذلك ذكر المصنفرحمه الله خاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها من خلال بحثه [1].

١- انظر كتاب البحث الصريح ص ٣٥-٣٦

أما منهج المؤلف رحمه الله فقد سلك منهجاً استقرائياً، استعرض فيه الأدلة الدالة على بطلان دعاوى النصارى، سواء في دعوى إلوهية المسيح ـ عليه السلام ـ أو دعوى صحة التوراة والإنجيل، وأبان عن بطلانها بما يقابلها وينقضها من المعلومات الواردة في التوراة والإنجيل.

كما استعرض شُبَهَ القوم ودعاويهم في نبينا محمد ﷺ وأبان عن بطلانها بنصوص من كتبهم، كما استعرض العديد من الأدلة الدالة على نبوة نبينا محمدﷺ من التوراة والإنجيل.

وكان من أهم مصادر المؤلف الإسلامية: القرآن الكريم، واعتمد في الأمور التاريخية على كتاب «السيرة الحلبية» وفي إثبات أسماء النبي ﷺ على كتاب «دلائل الخيرات».

أما مصادره النصرانية، فكان من أهمها: كتاب العهد القديم والجديد، كما رجع في كتاب الكنيسة إلى كتاب « سعد بن البطريق»، ورجع أيضاً إلى تاريخ «يوسيوس» وهو مؤرخ يهودي، ومؤرخ آخر أسماه « لافجانيوس» كما أشار إلى أنه طالع بعض المختصرات في رد بعض أصحاب الملل بعضهم على بعض، وأفاد منها غير أنه لم يُسَمِّ شيئاً منها.

كما رجع إلى قواميسَ وكتبٍ يونانيةٍ وعبريةٍ، مما يشعر بمعرفته بكل من اللغتين اليونانية والعبرية ـكما سبق بيانهـ[1].

هذا وسيرد في المبحث التالي شيء من تعليقاته على البشارات الواردة في الكتب السابقة التي نزَّلها على نبيناً محمد ﷺ وأمته.

---

١ ـانظر كتاب البحث الصريح ص ٢٦ـ٢٧

المبحث الثاني: تصريح الكتب السابقة بنبي الإسلام، وتبشيرها به

لقد بشرت الكتب السابقة بدين الإسلام، وظهور نبيه في مواضع كثيرة، والشواهد على ذلك لا تكاد تحصى.

وهذه الشهادات الموجودة في الكتب المتقدمة تُعدُّ من الآيات البينات على نبوة محمدﷺ ونبوة من قبله[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيميةرحمه الله: «دلائل نبوة المسيح ومحمد قطعية يقينية لا يمكن القدح فيها بظن؛ فإن الظن لا يدفع اليقين لا سيَّما مع الآثار الكثيرة المُخْبرة بأن محمداً كان مكتوباً باسمه الصريح فيما هو منقول عن الأنبياء»[2].

---

١ ـ انظر الجواب الصحيح ١٩٧/٥، وانظر الكتب الأخرى التي تكلمت على البشارات الواردة في الكتاب السابقة الدالة على نبوة محمدﷺ ومنها: كتاب الدين والدولة لابن ربن الطبري، وإقحام اليهود للمهتدي السموأل، وتخجيل من حرف الإنجيل للجعفري، وابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح وابن القيم في هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ومحمدﷺ في الكتاب المقدس لعبدالأحد داود، وإظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي، والبحث الصريح في إيِّما الدين الصحيح، والبشارة بنبي الإسلام لأحمد حجازي السقا، وغيرهم كثير ممن عُنوا بإبراز البشارات بالنبي محمد ﷺ في الكتب السابقة، وخصوصاً التوراة والإنجيل.

٢ ـ الجواب الصحيح ١٥٥/٥

وقد جاء في صحيح البخاري عن عطاء بن يسار أنه قال: «لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ فقلت: أخبرني عن صفة رسول اللهﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥) وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظ، ولاسَخَّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يَقْبِضَهُ الله حتى يقيم به المِلَّة العوجاء، بأن يقُولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عُمياً، وقُلُوباً غُلْفاً»[١].

قال ابن تيمية رحمه الله معلقاً على هذا الأثر: «ولفظ التوراة والإنجيل والقرآن والزبور قد يراد به الكتب المُعَيَّنَةُ، ويراد به الجنس، فيُعَبَّر بلفظ القرآن عن الزبور وغيره كما في الحديث الصحيح عن النبيﷺ خُفِّفَ على داود القرآن، فكان ما بين أن تُسْرَج دابته إلى أن يركبها يقرأ القرآن»[٢].

والمراد به قرآنه، وهو الزبور، ليس المراد به القرآن الذي لم ينزل إلا على محمدﷺ.

---

١ ـ صحيح البخاري (٢١٢٥و٢٨٣٨)

٢ ـ أخرجه البخاري (٣٤١٧).

كذلك ما جاء في صفة أمة محمد أناجيلهم في صدورهم، فَسَمَّى الكتب التي يقرؤونها ـ و هي القرآن ـ أناجيل.

وكذلك في التوراة «إني سأقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم أنزل عليه توراة مثل توراة موسى» فسمى الكتاب الثاني توراة.

فقوله: «**أخبرني بصفة رسول الله في التوراة**» قد يراد بها نفس الكتب المتقدمة كلِّها، وكلُّها تسمى توراة، ويكون هذا في بعضها.

وقد يراد به التوراة المعينة.

وعلى هذا فيكون هذا في نسخة لم ينسخ منها هذه النسخ؛ فإن النسخ الموجودة بالتوراة التي وقفنا عليها ليس فيها هذا» (١).

وقال الشيخ زيادة بن يحيى الراسي كما في مقدمة الباب الرابع في كتابه (البحث الصريح في إيِّما هو الدين الصحيح) قال: «الباب الرابع: البشارات بالنبيﷺ في التوراة والإنجيل».

نورد فيه بينات من كتب العهدين؛ أعني من التوراة والإنجيل على أن نبينا الأعظم محمداًﷺ هو النبي الموعود به ـ أيضاً ـ والمشار إليه، والمنبأ عنه من الأنبياء كعيسى ـ عليه السلام ـ بالأدلة الواضحة، والبراهين المتينة كما قد تراها صحيحة» (٢).

---

١ ـ الجواب الصحيح ١٥٦/٥ ـ ١٥٧، وانظر هداية الحيارى ص ١٦٥ ـ ١٦٦، وقول ابن تيمية: (ليس فيها هذا) يعني أثر ابن عمر، ولكن سيروا في نبوءة أشعياء ـ كما سيأتي ـ.

٢ ـ البحث الصريح ص ١٣٩.

ثم شرع رحمه الله بإيراد تلك الشهادات؛ حيث أورد إحدى عشرة شهادة، وأتبع كل شهادة بالشرح، والتحليل، والربط، مثبتاً أنها منطبقة تماماً على نبينا محمدﷺ.

وفيما يلي ذكر لبعض ما جاء في الكتب السابقة عن نبي الإسلام محمدﷺ مع شيء من التعليق عليها.

١ـجاء في نبوة أشعياء قوله: «عبدي الذي سُرَّت به نفسي، أنزل عليه وحيي، فَيُظْهر في الأمم عدلي، ويوصيهم بالوصايا، لا يضحك، ولا يسمع صوته في الأسواق يفتح العيون العور والآذان الصم، ويحيي القلوب الغُلْف، وما أعطيه لا أعطي أحداً، يحمد الله حمداً جديداً، يأتي من أقصى الأرض، وتفرح البرية، وسكانها يهللون الله على كل شَرَف ويكبرونه على كل رابية، لا يضعف، ولا يغلب، ولا يميل إلى الهوى، مشقح[1]، ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يُقَوِّي الصديقين، وهو ركن المتواضعين، وهو نور الله الذي لا يُطْفَىء، أثر سلطانه على كتفيه»[2].

---

١ ـ مِشْقَح: يميل إلى لون الحمرة.انظر لسان العرب ٢/٤٩٩

٢ـ انظر سفر أشعياء الإصحاح ٣٥ فقرة ١ـ١٠، العهد القديم ٨١٥، وانظر الجواب الصحيح ٥/١٥٧ـ١٥٨

وهذه البشارة من أشعياء قريبة مما جاء في أثر عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال ابن تيمية رحمه الله معلقاً على نبوءة أشعياء - عليه السلام- : «وهذه صفات منطبقة على محمد وأمته، وهي من أجل بشارات الأنبياء المتقدمين به، ولفظ التوراة قد عرف أنه يراد به جنس الكتب التي يقر بها أهل الكتاب، فيدخل في ذلك الزبور، ونبوة أشعياء، وسائر النبوات غير الإنجيل»[١].

٢-وجاء في سفر التثنية ما نصه: «وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته، فقال: جاء الرب من سيناء[٢] وأشرق لهم من سعير[٣] وتلألأ من جبال فاران[٤]»[٥].

---

١ - الجواب الصحيح ١٥٨/٥ .

٢ - سيناء، أو طور سينا: اسم جبل بقرب آيلة، أنظر معجم البلدان لياقوت ٢٩٢/١، ٤و٤٨

٣ - سعير، أو ساعير: اسم لجبال فلسطين، وهي قرية من الناصرة بين طبرية وعكا، انظر معجم البلدان ١٧١/٣

٤ - جبال فاران: هي جبال مكة. انظر الجواب الصحيح ٢٠٠/٥

٥ - سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثون ١-٣، العهد القديم.

وقد أورده ابن تيمية بلفظ قريب فقال : «وذلك مثل قوله في التوراة ما قد ترجم بالعربية: «جاء الله من طور سينا، وبعضهم يقول تجلى الله من طور سينا وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران» [1].

قال ابن تيمية معلقاً على هذه البشارة: «قال كثير من العلماء واللفظ لأبي محمد ابن قتيبة: ليس بهذا خفاء على من تدبره، ولا غموض؛ لأن مجيءَ الله من طور سينا إنزالُه التوراةَ على موسى من طور سينا كالذي هو عند أهل الكتاب وعندنا.

وكذلك يجب أن يكون إشراقُه من ساعيرَ إنزالَه الإنجيلَ على المسيح، وكان المسيح من ساعير أرض الخليل بقرية تدعى ناصرة، وباسمها يسمى من اتبعه نصارى.

وكما وجب أن يكون إشراقُه من ساعير بالمسيح فكذلك يجب أن يكون استعلانُه من جبال فاران إنزالَه القرآنَ على محمد، وجبالُ فارانَ هي جبال مكة.

قال: وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة؛ فإن ادعوا أنها غير مكة ـ فليس يُنْكَر ذلك من

---

١ ـ الجواب الصحيح ١٩٩/٥

تحريفهم وإفكهم ـ قلنا: أليس في التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران؟»[١].

إلى أن قال ابن تيميةرحمه الله: «وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والنبي الذي أنزل عليه كتابا بعد المسيح أو ليس (استعلن) و(علن).

وهما بمعنى واحد وهو ما ظهر وانكشف؛ فهل تعلمون ديناً ظهر ظهور الإسلام، وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فُشَوَّه؟.

وقال ابن ظفر: ساعير جبل بالشام منه ظهرت نبوة المسيح.

قلت: وبجانب بيت لحم القرية التي ولد فيها المسيح قرية تسمى إلى اليوم ساعير، ولها جبل تسمى ساعير، وفي التوراة أن نسل العيص كانوا سكانا بساعير، وأمر الله موسى أن لا يؤذيهم.

وعلى هذا فيكون ذكرُ الجبال الثلاثة حقاً جبل حراء الذي ليس حول مكة جبل أعلى منه، ومنه كان نزول أول الوحي على النبيﷺ وحوله من الجبال جبال كثيرة حتى قد قيل: إن بمكة اثني عشر ألف جبل، وذلك المكان يسمى فاران إلى هذا اليوم، وفيه كان ابتداء نزول القرآن.

---

١ ـ الجواب الصحيح ١٩٩/٥ـ٢٠٠

والبَرِّيَّةُ التي بين مكة وطور سينا تسمى بَرِّية فاران، ولا يمكن أحداً أن يدعي أنه بعد المسيح نزل كتاب في شيء من تلك الأرض، ولا بُعِث نبيٌّ؛ فَعِلمَ أنه ليس بالمراد باستعلانه من جبال فاران إلا إرسال محمد.

وهو ـ سبحانه ـ ذكر هذا في التوراة على الترتيب الزماني؛ فذكر إنزال التوراة، ثم الإنجيل، ثم القرآن.

وهذه الكتب نُوْرُ الله وهداه، وقال في الأول: جاء أو ظهر، وفي الثاني أشرق، وفي الثالث استعلن.

وكان مجيء التوراة مثل طلوع الفجر، أو ما هو أظهر من ذلك، ونزول الإنجيل مثل إشراق الشمس زاد به النور والهدى.

وأما نزول القرآن فهو بمنزلة ظهور الشمس في السماء؛ ولهذا قال «واستعلن من جبال فاران» فإن النبيﷺ ظهر به نور الله وهداه في مشرق الأرض ومغربها؛ أعظم مما ظهر بالكتابين المتقدمين كما يظهر نور الشمس إذا استعلت في مشارق الأرض ومغاربها؛ ولهذا سماه الله سراجاً منيراً، وسمى الشمس سراجاً وهاجاً، والخَلْقُ يحتاجون إلى السراج المنير أعظم من حاجتهم إلى السراج الوهاج؛ فإن الوهاج يحتاجون إليه في وقت دون وقت، وكما قيل: قد ينضرون به بعض الأوقات.

وأما السراج المنير فيحتاجون إليه كل وقت، وفي كل مكان ليلاً ونهاراً سراً وعلانية وقد قال النبيﷺ: «**زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها؛ وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها**»[1].

وهذه الأماكن الثلاث أقسم الله بها في القرآن في قوله ـتعالىـ: ﴿ **وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ** ﴾ التين.

فأقسم بالتين والزيتون وهو الأرض المقدسة الذي ينبت فيها ذلك ومنها بعث المسيح وأنزل عليه فيها الإنجيل.

وأقسم بطور سينين، وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى، وناداه من واديه الأيمن من البقعة المباركة من الشجرة.

وأقسم بالبلد الأمين، وهي مكة، وهو البلد الذي أسكن فيه إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه، وهو الذي جعله الله حرماً

---

١ ـ أخرجه مسلم (٢٨٨٩)

آمناً ويتخطف الناس من حولهم خلقاً وأمراً قدراً وشرعاً؛ فإن إبراهيم حَرَّمه، ودعا لأهله، فقال: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ » إبراهيم: ٣٧[(١)].

وقال ابن تيمية رحمه الله فقوله -تعالى-: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴾ إقسام منه بالأمكنة الشريفة المعظمة الثلاثة التي ظهر فيها نوره وهداه وأنزل فيها الثلاثة التوراة، والإنجيل، والقرآن.

كما ذكر الثلاثة في التوراة بقوله: «جاء الله من طور سينا، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران» [(٢)].

وقال ابن القيم رحمه الله عن هذه البشارة: «وشَبَّه -سبحانه- نبوة موسى بمجيء الصباح، ونبوة المسيح بعدها بإشراقه وضيائه، ونبوة خاتم الأنبياء بعدهما باستعلاء الشمس وظهورها في الآفاق.

ووقع الأمر كما أخبر به سواء؛ فإن الله - سبحانه- صدع بنوة موسى لَيْلَ الكفر؛ فأضاء فجره بنبوته، وزاد الضياء

---

١ - الجواب الصحيح ٥/٢٠٠-٢٠٥.

٢ - الجواب الصحيح ٥/٢٠٧

والإشراق بنبوة المسيح ، وكمل الضياء، واستعلن، وطبَّق الأرض بنبوة محمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم »[١].

٣ـ وقال شمعون النبي ـ عليه السلام ـ : « الله جاء من تيمان[٢]، والقدوس من جبل فاران، سلاه جلاله غطى السموات والأرض، امتلأت من تسبيحه، وكان لمعانٌ كالنور من يده شعاع، وهناك استتار قدرته »[٣].

وقد أورد الإمام ابن تيمية هذه البشارة بما هو موجود من كتب أهل الكتاب في وقته، فقال في سياق حديثه عن بشارات الأنبياء السابقين بنبوة محمد ﷺ : «ومثل هذا بشارة أخرى بمحمد ﷺ من كلام شمعون بما رضوه[٤] من ترجمتهم وهو: «جاء الله بالبينات من جبال فاران، وامتلأت السماء والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته »[٥].

١ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٩

٢ ـ تيمان أو التيمن: اسم عبرى معناه: اليمين، أو الجنوبي، أو الصحراء الجنوبية، انظر حاشية الجواب الصحيح ٢٢٢/٥ .

٣ ـ انظر سفر حبقوق، الإصحاح الثالث ص٣ـ٤، العهد القديم ١٠٤٦، و انظر الجواب الصحيح ٢٢١/٥ـ٢٢٢ .

٤ ـ يعني أهل الكتاب .

٥ ـ الجواب الصحيح ٢٢١/٥ .

ثم علق ابن تيمية على هذه البشارة بقوله: «فهذا تصريح بنبوة محمدﷺ الذي جاء بالنبوة من جبال فاران، وامتلأت السماوات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته[١].

ولم يخرج أحد قط وامتلأت السماوات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته مما يسمى فاران سوى محمدٍﷺ.

والمسيح لم يكن في أرض فاران ألبتة، وموسى إنما كُلِّم من الطور، والطورُ ليس من أرض فاران، وإن كانت البرية التي بين الطور وأرض الحجاز من فاران، فلم يُنْزِل اللهُ فيها التوراة.

وبشارات النبوة قد تقدمت بجبل الطور وبشارة الإنجيل بجبل ساعير» [٢].

٤ـ ونُقِلَ في نبوة حبقوق أنه قال: «جاء الله من التيمن، وظهر القُدُس على جبال فاران، وامتلأت الأرض لنوره، وحملت خيله في البحر» [٣].

٥ـ وقال داود في مزاميره ـوهي الزبورـ[٤]: «من أجل هذا بارك الله عليه إلى الأبد، فتقلَّدْ[٥] أيها الجبار بالسيف؛ لأن البهاء لوجهك،

---

١ ـ الجواب الصحيح ٢٢٢/٥.

٢ ـ الجواب الصحيح ٢٢٢/٥

٣ ـ انظر سفر حبقوق الإصحاح الثالث ٣ـ٨، العهد القديم ١٠٤٦، وانظر الجواب الصحيح ٢٢٣/٥.و هداية الحيارى ص ١٤٧

٤ ـ انظر الجواب الصحيح ٢٣٧/٥ .

٥ ـ تَقَلَّد السيف: وضع سيفه في علبته، ووضعها على أحد منكبيه.

والحمد الغالب عليك، اركب كلمة الحق، وسِمَةَ التألّه[١]؛ فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك، وسهامك مسنونة، و الأمم يخرون تحتك».

وقد أورد ابن تيمية هذه البشارة في كتابه الجواب الصحيح[٢] عن كتب أهل الكتاب، ثم علق عليها بقوله: «فليس متقلِّد السيف من الأنبياء بعد داود سوى محمدﷺ وهو الذي خرَّت الأمم تحته، وقرنت شرائعه بالهيبة، كما قالﷺ: «**نصرت بالرعب مسيرة شهر**»[٣][٤].

٦ـ وقال داود ـ عليه السلام ـ في مزمور له ـ مبشراً بمحمد ﷺ: «ويملك من البحر إلى البحر، ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض، ويخر أهل الجزائر بين يديه، ويلحس أعداؤه التراب، ويسجد له ملوك الفرس، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد، ويخلّص البائس المضطهد ممن هو أقوى منه، وينقذ الضعيف

---

١ ـ سمة التأله: أي طريق التعبد والتنسك.

٢ ـ الجواب الصحيح ٥/٢٣٧، وانظر هداية الحيارى ص ١٥١، وانظر كلاماً قريباً من ذلك في الترجمة الحالية للكتاب المقدس: سفر المزامير، المزمور الخامس والأربعون ١ـ٥، العهد القديم ٦٧٢.

٣ ـ أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٥).

٤ ـ الجواب الصحيح ٥/٢٣٧ـ٢٣٨.

الذي لا ناصر له، ويرأف بالمساكين والضعفاء، ويُصَلَّى عليه، ويُبارك في كل حين»[١]

وهذا النص موجود في الترجمة الحالية للعهد القديم[٢].

قال ابن تيمية معلقاً على هذه البشارة: «وهذه الصفات منطبقة على محمدﷺ وأمته لا على المسيح؛ فإنه[٣] حاز من البحر الرومي إلى البحر الفارسي، ومن لدن الأنهار بجيحون وسيحون إلى منقطع الأرض بالمغرب.

كما قال: «**زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها**»[٤].

وهو يُصَلَّى عليه، ويبارك في كل حين في كل صلاة في الصلوات الخمس وغيرها يقول كل من أمته: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد، فيصلي عليه ويبارك»[٥].

---

١ ـ الجواب الصحيح ٤٤٦/٥

٢ ـ انظر سفر المزامير المزمور الثاني والسبعون ٨ـ١٥ العهد القديم ص ٦٨٨

٣ـ يعني محمداً ﷺ

٤ ـ أخرجه مسلم (٢٨٨٩).

٥ ـ الجواب الصحيح ٢٤٧/٥ـ٢٤٨

وقال ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذه البشارة: «ولا يشك عاقل تدبر أمور الممالك والنبوات، وعرف سيرة محمد ﷺ وسيرة أمته من بعده أن هذه الأوصاف لا تنطبق إلا عليه وعلى أمته، لا على المسيح ولا على نبي غيره»[١]

٧ـ وقال دانيال ـعليه السلامـ وذكر محمداً ﷺ باسمه فقال: «ستنزِعُ من قِسِيِّك إغراقاً ونزعاً، وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواءًا»[٢].

قال ابن تيمية رحمه الله معلقاً على هذه البشارة: «فهذا تصريح بغير تعريض، وتصحيح بغير تمريض؛ فإن نَازَع في ذلك منازِعٌ فَلْيُوجِدْنا آخر اسمه محمد ﷺ له سهام تنزع، وأمر مطاع لا يدفع»[٣].

٨ـ وقال أشعياء النبي ـونص على خاتم النبوةـ: «ولد لنا غلام يكون عجباً، وبشراً، والشامة[٤] على كتفيه، أركون

---

١ ـ هداية الحيارى ص ١٢٥

٢ ـ انظر الجواب الصحيح ٥/٢٧٥، وسفر دانيال الإصحاح السابع ١٣ـ١٤، والعهد القديم ١٠٠٠

٣ ـ الجواب الصحيح ٥/٢٧٧

٤ ـ يعني بالشامة: خاتم النبوة الذى كان بين كتفي النبي محمد ﷺ

السلام إله جبار،وسلطانه سلطان السلام، وهو ابن عالمه يجلس على كرسي داود»[١].

قال ابن تيمية معلقا على هذه البشارة:« والأركون: هو العظيم بلغة الإنجيل، والأراكنة: المُعَظَّمون»[٢].

وقال: «فقد شهد أشعياء بصحة نبوة محمدﷺ ووصفه بأخص علاماته وأوضحها، وهي شامته، فلعمري لم تكن الشامة لسليمان، ولا للمسيح.

وقد وصفه بالجلوس على كرسي داود يعني أنه سيرث بني إسرائيل نبوتهم، وملكهم، ويبتزهم[٣] رياستهم»[٤].

٩ـ وجاء في سفر الاشتراع في الإصحاح الثامن عشر، والعدد الخامس من قول سيدنا موسى ـعليه السلامـ أنه قال لقومه بني إسرائيل: «إن نبياً من بينك ومن إخوتك مثلي يقيمه الرب».

---

١ ـ الجواب الصحيح ص ٢٦٠/٥، وانظر هذه البشارة في سفر أشعياء الإصحاح التاسع ٦ـ٧ العهد القديم ص ٧٩٠

٢ ـ الجواب الصحيح ٢٦٠/٥

٣ ـ ببتزهم: يسلبهم

٤ ـ الجواب الصحيح ٢٦١/٥

ووردت هذه البشارة بلفظ: «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون»[١].

قال الشيخ زيادة الراسي معلقاً على هذه البشارة: «إن هذه الشهادة هي بلا ريب منطبقة على نبينا محمدﷺ من حيث إن إسماعيل وخَلَفه الذين منهم نبينا كانوا يسمون إخوة لبني إبراهيم -أعني إسحاق وخَلَفه عليهما السلام-.

لأن الله -تعالى- قال لهاجر -رضي الله عنها- امرأةِ سيدنا إبراهيم عن إسماعيل ابنها: بأن قبالة إخوته ينصب المضارب.

ومن حيث إن إسحاق أبا يعقوب وذريته بني إسرائيل دُعوا إخوةَ إسماعيل؛ فإسماعيل هو أخوهم بلا شك؛ فمن هنا ألغز النبي موسى -عليه السلام- بكلامه، وأشار إشارة خفيةً غير صريحة في النسق حسب عادة الأنبياء؛ لإخفاء بعض مقاصدهم، وتكلمهم بالرموز عن أن الله -تعالى- سيقيم لهم نبياً من بني إخوتهم، إي من بني إسماعيل المباينين لهم، وهو محمد ﷺ لكونه نبياً، ومن ولد إسماعيل؛ لأن من عادة الكتب المنزلة أن تسمي أولاد الأعمام من بعْدٍ بَعيدٍ إخوةً.

---

١ - أورد هذه البشارة الشيخ زيادة الراسي في كتابه البحث الصريح ص١٤٠.

ومثل ذلك ورد في القرآن الشريف؛ إذ إنه دعي النبيين اللذين هما هود وصالح إخوة لعاد وثمود[١]، وهما على بعدٍ بعيدٍ من أولاد الأعمام ـأيضاًـ»[٢].

وبعد أن ساق الشيخ زيادة رحمه الله عدداً من البراهين الدالة على قوله، قال: «فينتج ـإذاًـ أن نبينا ﷺ هو المشار إليه من موسى دون شك»[٣].

١٠ـ وفي أنجيل يوحنا: «وإذا جاء البار قليط[٤] الذي أُرسله إليكم الأب روح الحق الذي من الأب ينبثق هو يشهد لي، وأنتم أيضاً شاهدون»[٥].

قال الشيخ زيادة بن يحيى الراسي رحمه الله تعليقاً على هذه البشارة :أقول :« إن هذه الشهادة والمقصود بها نبيناً محمدﷺ :

أولاً : من اسم «**بارقليط**»

---

١ ـ يشير إلى مثل قوله ـتعالىـ : ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ الشعراء، وقوله: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ الشعراء.

٢ ـ البحث الصريح ص ١٤١ـ١٤٢ .

٣ ـ البحث الصريح ص١٤٨ .

٤ـ البارقليط، ويقال ـ أيضاًـ: الفارقليط.

٥ ـ البحث الصريح ١٥١

ثانياً: من قوله: «**هو يشهد لي**»

ثالثاً: من تسميته له: «**روح الحق**»

رابعاً: من قوله عنه إنه: «**من الأب ينبثق**»

أما عن قوله: «**إنه ينبثق من الأب**»؛ فهو بمعنى يخرُج، ويرسل، كما هو مصرح به في قواميس اللغة اليونانية، والكنائس الغربية هكذا تفسرها أيضاً.

وهذا الإرسال جاء مصرحاً به عن النبي محمد ﷺ بقوله- تعالى-: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الأعراف: ١٥٨، و قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ الصف: ٩.

وأما تسميته له ﷺ بأنه «**روح الحق**» فنرى هذا الاسم من جملة أسمائه الشريفة»[1].

إلى أن قال الشيخ زيادة رحمه الله: «أما اسم «**بارقليط**» فهي لفظة يونانية، من معانيها في القواميس: المُعزي، والناصر، والمنذر، والداعي، والاسم المطابق هو الداعي.

---

١ ـ البحث الصريح ص ١٥١ـ١٥٢

فالنصارى الذين آمنوا وأسلموا في العصور القديمة قد فهموا أن معنى هذا اللفظة منصرف إلى القرآن الشريف، وإلى سيد المرسلين الأعظمﷺ.

فأما انصرافها إلى النبي الأعظم ﷺ فمن كونه قد وُصفَ بمثل هذه الأوصاف في الكتاب المنزل، كقوله -تعالى-: ﴿**وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**﴾ النساء: ٧٥.

وقوله -تعالى-: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ**﴾ الأحزاب: ٤٥-٤٦.

أما النصارى الذين في الدهور المتأخرة، المتناسلين من أولئك، فلم يفهموها إلا عن الروح الذي حل على الحواريين، مع أن الروح الذي يدعون أنه حَلَّ عليهم لم يسم «**بارقليطاً**» من الذين حل عليهم، ولا سُمَّي روح الحق، ولا دعي المنبثق من الأب مثلما سماه عيسى لما وعد به، بل إنه سمي من الحواريين: روح، وقوة، وألسنة كالنار.

وأما قوله: «**إن البارقليط يشهد لي**»:

فأقول: إنه يظهر من معناه بأن سيدنا عيسى يقصد شخصاً آخر غير شخصه، يشهد له بالحق، وغير الحواريين، وإثباتاً لهذا الدليل هو تعمد إشارته في نسق هذه الجملة الواحدة، القائلة عن البارقليط: هو يشهد لي وأنتم ـأيضاًـ شاهدون.

فبقوله هذا يظهر أن المُزمْع والعتيد أن يأتي ويشهد له، هو غير الشاهدين الحاليين، ولو كان واحداً لما قال: هو يشهد لي، بصيغة الزمان المستقبل البعيد كما في اليوناني، وأنتم أيضاً شاهدون بصيغة الزمان الحال»[1].

ويواصل الشيخ زيادة بن يحيى تعليقه على البشارة السابقة قائلاً: «وأما اسم بارقليط: فيُحمل معناه ـأيضاًـ على القرآن الشريف؛ لأنه أي القرآن قد ورد من الله ـتعالىـ منبثقاً وخارجاً من لدن عنايته، مُعزِّياً بلفظه المحكم لرسوله المصطفىﷺ ولخواصه ـأيضاًـ.

فأما ما أورده ـتعالىـ من التعزية لرسوله، فمثل قوله ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ آل عمران: ١٧٦، وقوله

---

١ ـ البحث الصريح ١٥٢ـ١٥٥

-تعالى-: ﴿**وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ**﴾ المزمل: ١٠، وقوله: ﴿**وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ**﴾ المدثر: ٧.

وأما ما قاله - تعالى- من التعزية لأصحابه قوله ﴿**وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ**﴾ آل عمران: ١٨٦، وقوله -تعالى-: ﴿**لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ**﴾ آل عمران: ١٥٣.

وبالإجمال أقول: إذا أمعنت النظر في القرآن الشريف ترى أكثر معانيه منصرفه على التعزية وأجناسها[1].

وإن قيل: إن البارقليط كان الوعد فيه للحواريين لأن سيدنا عيسى قال لهم إنه «**يرسله إليهم**»، والقرآن جاء بعد الحواريين بستمائة سنة - فأجيب: إن قوله: أرسله إليكم قوله لهم: «**وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر**».

فالحواريون لم يبقوا إلى انقضاء الدهر، بل خَلَفَهُمُ الذين بقوا إلى انقضاء عالم عيسى -عليه السلام-.

١- ومن ذلك أن القرآن الكريم تضمن كثيراً من قصص السابقين، وفي قصصهم عبرة للرسولﷺ والمؤمنين، وتعزية لما يصيبهم من جهد وبلاء في الدعوة إلى دين الله -عز وجل-.

والحال أن قوله: «**سيقيم لكم**» مثل قول عيسى ـ عليه السلام ـ ههنا: «**إنه يرسله إليكم**» فالضمير في اللفظين متساوٍ للمخاطبين»[١].

١١ـوقال إشعياء النبي ـعليه السلامـ رامزاً إلى نبينا محمد ﷺ: «ويرفع علامة للأمم من بعيد ويُصْفر به من أقصى الأرض، وهو ذا يأتي سريعاً بخفة ليس فيهم تاعب ولا عائي، لا ينعس ولا ينام، ولا تَنْحَلُّ منطقه حِقْويه، ولا ينقطع سير حذائه، سهامه حادة، وجميع قِسِيِّه موتورة، حوافر خيله مثل الصوان، وبكراته ـأي نوقهـ مثل العاصف، زئيرة كالأسد، وبنَهم يدرك الفريسة ويحوزها، وليس من ينجي، ويهر عليه في ذلك اليوم كهدير البحر، وينظر إلى الأرض وإذا هي مظلمة ضيقة، والنور أعتم لضبابها»[٢].

قال الشيخ زيادة بن يحي الراسي رحمه الله معلقاً على هذه الشهادة: «وبالحق إن هذه الشهادة منطبقة على نبينا محمد ﷺ كما قلنا، ومن

---

١ ـ البحث الصريح ص ١٥٦ـ١٥٧

٢ ـ البحث الصريح ص ١٦٨ـ١٦٩

كل جهاتها؛ لأن قوله: «**ويرفع علامة للأمم**»؛ يعني أنه هو العلامة المرفوعة للأمم، والدليل الهادي ليقودها إلى نور دين الله الحق، وهو الذي رفع للأمم أولاً كما عيسى رفع لليهود أولاً، وبعده عمموا نبوته.

وقوله: « **من بعيد**» مشيراً على أن هذه العلامة ليست هي من أرض إسرائيل التي تكلم فيها إشعيا هذه الإشارة، أي قوله: «**ويرفع علامة للأمم**» بل من أرض بعيدة.

وإيضاح ذلك قد يظهر من العدد الذي يتلوه، حيث يكشف هذا الرمز بقوله: «**ويصفر به من أقصى الأرض**»، فقوله: «**من أقصى الأرض**»، يكشف أنه ليس من أرض إسرائيل ترفع العلامة، بل إنها ترفع من بعيد من أقصى الأرض، حيث رمز عنها بهذا الكلام، فكأنه يقول: إن نهاية وأقصى أرض إسرائيل هي الأرض التي خرج منها نبيناﷺ أعني: مكة المشرفة، التي هي عند أقصى أرض إسرائيل؛ لأن إقليم العرب لا فاصل بينه وبين أرض الموعد.

ثم إن هذه الجملة قد تضمنت دليلاً رمزياً آخر؛ لئلا تجهل العلامة، وأنه عربي بقوله: «**ويُصْفر به**» يعنى ينادى به، لأن في اللغة العبرانية يقول: ويصفر به، أي أن الله ـتعالىـ نادى به الناس

كالصفير، كعادة العرب لكونهﷺ عربياً؛ لأن العرب ينادون بالصفير عند كمائنهم وأغراضهم الخفية»[1].

ثم يواصل الشيخ زيادة رحمه الله شرحه لشهادة أشعياء وقوله: «يأتي سريعاً بخفة، ليس فيهم تاعب ولا عائي، لا ينعس ولا ينام، ولا تَنْحَل حِقويه، ولا ينقطع سير حذائه، سهامه حادة، وجميع قسيَّه موتورة».

قال الشيخ زيادة: «فالحق أنهﷺ أتى بجيوشة بخفة، وما كان في أعوانه تاعب، ولا كان ينعس، بل إنه سهران في عبادة الله ـ سبحانه وتعالى ـ ونشر دينه الشريف كما ورد عنه ﷺ أنه كان يقوم الليل كله حتى ترم قدماه الشريفتان، فأمره الله ـ تعالى ـ في القرآن العظيم شفقة عليه وحباً وتعظيماً له بقوله له: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا** ﴾ المزمل.

و «**لا انحلت منطقة حقويه**» يعنى أن عزيمته نشيطة، «**غير منقطع سير حذائه**» يعنى أن قدميه الكريمتين غير فاترة عن السعي

---

١ ـ البحث الصريح ١٦٩ـ١٧١

بالخير والعبادة و «**سهامه حادة**» يعني بما أنه لا يوجد من يساويه ممكن كان يضرب بالسهام من قبل الله لأعدائه المعاندين بتلك القسي الموتورة.

ويؤكد هذه المعاني غلاقة القول بأن «**حوافر خيله مثل الصوان**» كما وصفت تلك الخيول في القرآن الكريم في قوله -تعالى-: ﴿ **وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا** ﴾ العاديات.

ثم إن ههنا إشعيا قد أظهر بنبوءته أن نبينا ﷺ هو المقول عنه هذه الأقوال وليس سواه؛ لأن عيسى لم تكن عنده خيل ، وإنما نبينا محمد المصطفىﷺ هو الذي كانت تقدح حوافر خيله، مثل الصوان المطابق لقوله -تعالى- ﴿ **فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا** ﴾ العاديات[1].

إلى أن قال الشيخ زيادة ﷺ: «ثم قال إشعيا «**وبكراته**» أي نوقه، مثل العاصفة، فلفظة: «**نوقه**» هي أعظم دليل على المصطفىﷺ من حيث إن عيسى ما كان عنده نوق ولا جمال.

«**وزئيره كالأسد، وكان يدرك الفريسة ويحوزها، وما كان أحد تخلص منه**» ههنا سمى إشعيا «**زئيره كالأسد**» وفي الإصحاح

---

١ ـ البحث الصريح ص ١٧٣ .

الحادي والعشرين قال: «**فصرخ الأسد**» ونعم هذا التشبيه؛ لأنهﷺ كان سلطان البشر، كما أن الأسد سلطان الحيوانات بالفروسية والشجاعة.

وآخر الأدلة من إشعيا على نبيناﷺ: «**يدوي عليه في ذلك اليوم دَويَّ البحر، وينظر إلى الأرض وإذا هي مظلمة ضيقة، والنور اعتم بضبابها**».

وقد صدق الدليل الأخير أن نبينا الأعظمﷺ هو الذي كان ينادي؛ كان يزعق على الكفر كدوي البحر، وانتهره وزجره ورَوَّعه: أي الكفر، وهو الذي نظر إلى الأرض وإذا هي مظلمة بالكفر ضيقة، وبالحقيقة كانت الأرض مظلمة بالكفر عابده للمخلوقات.

وقوله:«**والنور أظلم بضبابها**» يعني أن نور الاعتقاد بالله الذي كان موجوداً على الأرض عند النصارى واليهود القدماء قد غطّاه ضباب الإلحاد والجحود حينما ضلّوا عما تسلموه من موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ، وهذا بالحقيقة هو النور

الذي أظلم بضبابها ـ أعني بالأمكنة المشرفة مثل مكة والقدس وغيرهما وهؤلاء أركان القُدُس»[1].

فهذا نزرٌ يسير من البشارات بمحمد ﷺ في الكتب السابقة.

١ ـ البحث الصريح ص ١٧٣ـ١٧٤

المبحث الثالث: في ذكر مكة والكعبة في الكتب السابقة

لقد صرحت الكتب السابقة الموجودة بأيدي أهل الكتاب باسم مكة المكرمة، والكعبة المشرفة،وَوَصْفِها بما لا يدع للشك مجالاً بصدق نبوة محمدﷺ وبكونه بعث من مكة، ودعا إلى تعظيمِ الكعبة، وحَجِّ البيت الحرام، وما إلى ذلك من الأوصاف.

وإذا جادل أهل الكتاب في الآيات الباهرات الواضحات التي جاءت في القرآن الكريم فلن يستطيعوا أن يكابروا فيما هو مسطور في كتابهم المقدس عن مكة، والكعبة.

وفيما يلي ذكر لبعض صفات بيت الله الكعبة،وبلده الحرام.

وأكثر هذه الصفات بالنص الحرفي، وبعضها بالمعنى، وبعد ذلك تُذكر بعض النبوآت ، والبشارات.

المطلب الأول: صفات مكة والكعبة في الكتاب المقدس

لقد جاء في الكتاب المقدس ذكر كثير لصفات مكة المكرمة والكعبة المشرفة، ومن ذلك -على سبيل الإجمال- ما يلي:

١- أورشليم الجديدة - أورشليم المشيحية - بالشين: أي الخلاصية التي في عهد المشيح، أي المخلّص الموعود.

٢ـ في برية أوجبال فاران التي عاش فيها إسماعيل وأمه، وأنبع الله لهم الماء فيها.

٣ ـ المدينة التي كان إبراهيم يتطلع إليها بشوق.

٤ ـ سكانها بنو قيدار ـذرية إسماعيل ـ.

٥ ـ هي بلد الأمين الصادق رئيس الخليقة.

٦ـ ليس فيها هيكل.

٧ـ هيكل سليمان في كل عظمته لا يعتبر شيئاً بالنسبة للبيت الجديد.

٨ ـ البيت الجديد شكله مكعب.

٩ـ المكعَّبة فيها حجر كريم.

١٠ـ تتزين بالإكليل والحلي كالعروس.

١١ـ يهابها كل من يناوؤها، ولا يدنو منها الرعب.

١٢ ـ عند الكعبة نبع ماَء الحياة مجاناً فيه شفاء (زمزم).

١٣ـ تفتح أبوابها ليلاً ونهاراً لا تغلق.

١٤ـ تجثو عندها كل ركبة في الكون.

١٥ ـ تكون هناك سكة وطريق يقال لها: الطريق المقدسة، لا يعبر فيها نجس.

١٦ ـ لا يدخلها شيء نجس.

١٧ ـ أبناؤها أكثر من أبناء القدس.

١٨ـ تضيق بسكانها والداعين فيها.

١٩ ـ يسجد الملوك أمامها، ويلحسون غبارها.

٢٠ ـ تزول الجبال والآكام، ولا يزول إحسان الله وسلامه عنها.

٢١ ـ تتحول إليها ثروة البحر، ويأتي إليها غنى الأمم.

٢٢ ـ يجتمع إليها الناس، ويأتون من بعيد.

٢٣ ـ تضيق أرضها عن الإبل والغنم القادمة من الغرب والشرق ـسبأ ومدين وفاران وقيدارـ ويخدمها رجال مأرب.

٢٤ـ لها جبل مبارك تسير إليه الأمم؛ ليعبدوا الله فيه ـعرفاتـ.

٢٥ ـ الكل عند البيت سواء في حرية التقرب إلى الله.

٢٦ ـ مكتوب اسم الله على جباه أهلها ـسيماهم في وجوههم من أثر السجودـ.

٢٧ ـ يمتنع العباد حول البيت عن ما يصدر عن الطبيعة ـالبول والغائطـ .

٢٨ـ يكون ر أس الرجل عارياً، والمرأة تغطي رأسها ويلبسون من الحقوين إلى الفخذين ويجزون شعر رأسهم جزًا (الإحرام والتحلل).

هذه بعض صفات مكة التي حيرت مُفَسِّري التوراة بشأن هذه المدينة؛ لأنهم لا يريدون الإقرار بالحقيقة، صفاتٌ جليةٌ كالشمس، ولكن مفسري التوراة تعاموا عنها، وتخبطوا في تفسيرات متناقضة؛ فتارة يزعمون أن هذه الأوصاف لمدينة سماوية،وتارة يزعمون أنها أورشليم رمزية وتارة يزعمون أنها أورشليم الكاملة المشيحية؛ أي التي ستكون في العهد الألفي السعيد.

ولم يعلموا أنهم بهذه التفسيرات قد شهدوا على أنفسهم أنها ليست هي أورشليم القدس المعروفة، وأن أهلها ليسوا بني إسرائيل هؤلاء.

وهكذا أشرق الصبح لذي عينين، ولله الحمد وأظهر الله الحقيقة .

ومن شك في هذا من مثقفي الغرب فما عليه إلا أن يشاهد النقل الحي لشعائر التراويح، أو الحج على الفضائيات، ويقارن بين ما يقرأ من الصفات وما يرى بأم عينه؛ ليعلم لماذا خاطب

الله علماء ملته؟ بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ آل عمران: ٧١.

ويتذكر قول المسيح للمرأة السامرية حين سألته أي قِبْلَتَيْ بني إسرائيل أفضل؟: «صدقيني أيتها المرأة تأتي ساعة فيها تعبدون الرب لا في هذا الجبل في السامرة ولا في أورشليم» يوحنا٤ :٢١

وإذا ثبت هذا فالأمانة العلمية وحرية البحث توجب للعاقل أن يعيد النظر في كل النبوءات، ويشك في كل التفسيرات، ولن يجد حينئذٍ أي صعوبة في تمييز بيت الأمة المصطفاة الموعودة بنصر الله؛ فهذه مفاتيح لحل رموز النبوءات كلها من خلال هذه الهدية التي نرجو ـ نحن المسلمين ـ أن يطلع عليها أولئك القوم؛ ليهدي الله من يشاء هدايته[١].

وفي المطلب التالي ذكر لبعض تلك النبوآت المؤكدة الشاهدة على ما ذكر في هذه الفقرة.

---

١ ـ انظر يوم الغضب ـ قراءة تفسيرية لنبوآت التوراة عن نهاية دولة إسرائيل د. سفر الحوالي ص٥١ـ٥٤، وانظر شواهد ذلك في المبحث الماضي، والمطلب الآتي.

المطلب الثاني: بشارات الكتب السابقة بشأن مكة والكعبة

مر في الفقرة الماضية ذكر لبعض ما جاء من أوصاف مكة والكعبة في الكتب المقدسة، والحديث ههنا سيكون حول إيراد بعض تلك البشارات بنصها؛ تلك البشارات التي تؤكد تلك الأوصاف، وتقيم الحجة على من له أدنى بصيرة

١ـقال أشعياء النبي ـعليه السلامـ مثنياً على مكة : «ارفعي إلى ما حولك بصرك، فستبتهجين، وتفرحين من أجل أن يصير إليك ذخائر البحر، وتحج إليك عساكر الأمم حتى يعم بك قطر الإبل الموبَّلة[1]، وتضيق أرضك عن القطرات التي تجتمع إليك؛ وتساق إليك كباش مدين ويأتيك أهل سبأ[2]، ويسير إليك أغنام فاران، ويخدمك رجال مأرب»[3][4].

قال ابن تيمية رحمه الله معلقا على هذه البشارة: «فهذه الصفات كلها حصلت بمكة، فحملت إليها ذخائر البحرين،

---

١ ـ الموبَّلة: المثقلة.

٢ ـ سبأ: أرض باليمن.

٣ ـ رجال مأرب: هم سدنة الكعبة، وهم أولاد مأرب بن إسماعيل

٤ ـ انظر الجواب الصحيح ٥/٢٥٥، ونحو ذلك في سفر أشعياء الإصحاح الستون ٤ـ٧ والعهد القديم ٨٤٠ .

وحج إليها عساكر الأمم، وسيقت إليها أغنام فاران ـ الهدايا والأضاحي ـ وفاران هي البرية الواسعة التي فيها مكة، وضاقت الأرض عن قطرات الإبل الموبَّلة الحاملة للناس وأزوادهم إليها، وأتاها أهل سبأ، وهم أهل اليمن»[(١)].

٢ـ وقال أشعياء النبي ـ عليه السلام ـ في مكة: «سيري واهتزي أيتها العاقر التي لم تلد، وانطقي بالتسبيح، وافرحي إذ لم تحبلي؛ فإن أهلك يكونون أكثر من أهلي»[(٢)].

قال ابن تيمية ﵀ معلقاً على هذه البشارة: «ويعني بأهله: بيت المقدس، ويعني بالعاقر: مكة ـ شرفها الله ـ لأنها لم تلد قبل نبينا ﷺ.

ولا يجوز أن يريد بالعاقر بيت المقدس؛ لأنه بيت للأنبياء، ومعدن الوحي؛ فلم تزل تلك البقعة ولادة»[(٣)].

٣ـ وقال أشعياء ـ والمراد مكة ـ: «أنا رسمتك على كفي، وسيأتيك أولادك سراعاً، ويخرج عنك من أراد أن يخيفك

---

١ ـ الجواب الصحيح ٥/ ٢٥٦، وانظر هداية الحيارى ص ١٥٥

٢ـ لجواب الصحيح ٢٥٩/٥، وانظر نحو ذلك في الترجمة الحالية لهذه البشارة في سفر أشعياء الإصحاح الرابع والخمسون١ـ٣ والعهد القديم ٨٣٥

٣ـ الجواب الصحيح ٢٥٩/٥، وانظر هداية الحيارى ص ١٥٦

ويخونك؛ فارفعي بصرك إلى ما حولك؛ فإنهم سيأتونك، ويجتمعون إليك؛ فتسمي باسمي، إني أنا الحي؛ لتلبسي الحُلل وتزيني بالإكليل[١] مثل العروس، ولتضيقن خراباتك[٢] من كثرة سكانك والداعين فيك، وليهابن كل من يناوؤك، وليكثرن أولادك حتى تقولي من رزقني هؤلاء كلهم وأنا وحيدة فريدة؛ يرون رقوب[٣] فمن ربَّى لي هؤلاء ومن تكفل لي بهم؟»[٤].

قال ابن تيمية رحمه الله: «وذلك إيضاح من أشعياء بشأن الكعبة؛ فهي التي ألبسها الله الحلل الديباج الفاخرة، ووكل بخدمتها الخلفاء، والملوك، ومكة هي التي رَبَّى الله لها الأولاد من حجاجها، والقاطنين بها.

وذلك أن مكة هي التي أخرج عنها كل من أن أراد أن يخيفها، ويخربها، فلم تزل عزيزة مكرمة محرمة، لم يهنها أحد

١ـ الأكاليل: شبه عصابة للرأس تزين بالجواهر، ويسمى التاج إكليلاً. انظر مختار الصحاح ٥٧٧

٢ ـ الخرابات: المواضع. انظر مختار الصحاح ١٧١

٣ ـ الرقوب: الذي لا ولد له. انظر المصباح المنير ص ٢٣٤

٤ ـ انظر الجواب الصحيح ٢٦٣/٥

من البشر قط، بل أصحاب الفيل لما قصدوها عذبهم الله العذاب المشهور، ولم تزل عامرة محجوجة من لدن إبراهيم الخليل.

بخلاف بيت المقدس؛ فإنه قد أُخْربَ مرة بعد مرة، وخلا من السكان، واستولى العدو عليه وعلى أهله.

وكذلك إخباره بإهانة كل من يناويها: هو للكعبة دون بيت المقدس، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحج: ٢٥.

إلى أن قال: «وأما كثرة أولادها، وهم الذين يحجون إليها، ويستقبلونها في صلاتهم، فهم أضعاف أضعاف أولاد بيت المقدس»[١].

٤- وقال أشعياء -عليه السلام- في كتابه عن الحرم: «إن الذئب والجمل يرتعان فيه معاً»[٢].

قال ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذه البشارة: «إشارة إلى أمنه[٣] الذي خصه الله به دون بقاع الأرض؛ ولذلك سماه

١- الجواب الصحيح ٥/ ٢٦٣-٢٦٥.

٢ - هداية الحيارى ص ١٥٧، وانظر الإصحاح الحادي والستين من سفر أشعياء

٣ - يعني أمن الحرم المكي.

البلد الأمين، وقال: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ﴾ العنكبوت: ٦٧ .

وقال يعدد نعمه على أهله: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ قريش[1] .

فهذا شيء يسير مما ورد بشأن مكة والحرم، والكعبة في الكتاب السابقة.

---

١ ـ هداية الحيارى ص ١٥٧ .

المبحث الرابع: وصف أمة الإسلام في الكتب السابقة

لقد جاء وصف أمة الإسلام أمة محمدﷺ في الكتب السابقة بما لا يدع مجالاً للشك في أنها الأمة المصطفاة التي وردت أوصافها في بشارات الأنبياء السابقين -عليهم السلام-.

ولقد ورد شيء من تلك الأوصاف في مباحث، وفقرات ماضية، وفيما يلي مزيد بيان لذلك، وتأكيد عليه من خلال إيراد بعض ما جاء من تلك الأوصاف في ما هو موجود في الكتب التي هي بين أيدي أهل الكتاب.

١ـ قال داود -عليه السلام- في بشارة له في مزموره: «لترتاح البوادي وقراها، ولْتصِرْ أرض (قيذار) مروجاً، وليُسَبِّحْ سكانُ الكهوف، ويهتفوا من قُلَلِ[١] الجبال بحمد الرب ويذيعوا تسابيحه في الجزائر»[٢].

---

١ ـ القُلل: أعالي الجبال، مفردها قُلَّة. انظر مختار الصحاح ص ٥٤٩

٢ ـ الجواب الصحيح ٢٤٥/٥، وأنظره بالمعنى في سفر أشعياء، الإصحاح الخامس: ٢٦ـ٢٨، والإصحاح الرابع والخمسون:١ـ١٧، والعهد القديم ٧٨٧و ٨٢٥ـ٨٢٦.

قال ابن تيمية رحمه الله معلقاً على هذه البشارة: «فَلِمَنْ البوادي من الأمم سوى أمة محمد؟ومن(قيذار) سوى ابن إسماعيل جد رسول الله ﷺ ومن سكان الكهوف، وتلك الجبال سوى العرب ؟»[١].

٢ـ وقال داود ـ عليه السلام ـ في الزبور في وصف أمة الإسلام : «سبحوا الله تسبيحاً جديداً، وليفرح بالخالق مَن اصطفى الله له أمته، وأعطاه النصر، وسدد الصالحين منهم بالكرامة، يسبحونه على مضاجعهم، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة»[٢].

ولا ريب أن هذه الصفات إنما تنطبق على صفات محمد ﷺ وأمته؛ فهم الذين يكبرون الله بأصوات مرتفعة في أذانهم للصلوات الخمس، وعلى الأماكن العالية، وهم يكبرون الله بأصوات عالية مرتفعة في أعيادهم: عيد الفطر، وعيد النحر في الصلاة، والخطبة، وفي ذهابهم إلى الصلاة، وفي أيام منى الحجاج،وسائر أهل الأمصار يكبرون عَقيب الصلوات،

---

١ ـ الجواب الصحيح ٢٤٥/٥

٢ ـ الجواب الصحيح ٢٢٦/٥ ، وانظر المزمور التاسع والأربعين بعد المائة من سفر المزامير. العهد القديم ٧٣٦

ويكبرون إذا رموا الجمار، ويكبرون على الصفا والمروة، ويكبرون في الطواف عند محاذاة الركن.

وكل هذا يجهرون فيه بالتكبير؛ فتكبير الله بأصوات مرتفعة إنما هو من شعائر المسلمين.

فهذا التكبير بالأصوات المرتفعة غير ما يُسِرُّه المسلمون من ذكر الله تكبيراً، وحمداً، وتسبيحاً، وتهليلاً، ونحو ذلك من الأذكار الواردة في الشرع؛ فهم لا يَدَعون ذكر الله في حال، بل يذكرونه في جميع الأحوال.

ثم إن الصلاة أعظم تسبيح؛ فهذا معنى قول داود ـعليه السلامـ: «سبحوا الله تسبيحاً جديداً».

والتسابيح التي شرعها الله جديداً كالصلوات الخمس التي شرعها الله للمسلمين جديداً.

ولا يمكن أن تنطبق هذه الأوصاف على غير أمة محمدﷺ [1].

٣ـوقال حبقوق ـعليه السلامـ: «لقد أضاء السماء من بهاء محمد، وامتلأت الأرض من حمده» [2].

---

١ ـ انظر الجواب الصحيح٥/٢٦٦ـ٢٣٥، وهداية الحيارى ص ١٤٩ـ١٥٠

٢ ـ الجواب الصحيح ٥/٢٦٧،وانظر هداية الحيارى ص ١٤٧ وانظر سفر حبقوق الإصحاح الثالث ٣ـ٧ والعهد القديم ١٠٤٦

قال ابن تيمية رحمه الله معلقا على هذه الجملة من بشارة حبقوق -عليه السلام-: «وأما امتلاء السماء من بهاء أحمد بأنوار الإيمان، والقرآن التي ظهرت منه، ومن أمته، وامتلاء الأرض من حمده، وحمد أمته في صلواتهم - فأمر ظاهر؛ فإن أمته هم الحمادون؛ لا بُدَّ لهم من حمد الله في كل صلاة وخطبة، ولا بد لكل مصلٍ في كل ركعة من أن يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال الله: «**حمدني عبدي**» فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال: «**أثنى عليَّ عبدي**» فإذا قال: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: «**مجدني عبدي**»[1].

فهم -أي أمة محمد- يفتحون القيام في الصلاة بالتحميد، ويختمونها بالتحميد، وإذا رفعوا رؤوسهم من الركوع يقول إمامهم: سمع الله لمن حمده، ويقولون جميعاً: ربنا ولك الحمد، ويختمون صلاتهم بتحميدٍ يجعل التحيات له، والصلوات والطيبات.

١ - انظر صحيح مسلم (٣٩٥)

وأنواع تحميدهم لله مما يطول وصفه»[١].

٤ـ وقال أشعياء ـعليه السلام ـ شاهداً لأمة محمد ﷺ بالصلاح والديانة: «سأرفع علماً لأهل الأرض بعيداً، فيصفر لهم من أقاصي الأرض؛ فيأتون سراعاً»[٢].

قال ابن تيميه رحمه الله معلقاً على هذه البشارة: «والنداء هو ما جاء به النبي ﷺ من التلبية في الحج، وهم الذين جعلوا لله الكرامة، فوحَّدوه، وعبدوه، وأفردوه بالربوبية، وكسروا الأصنام، وعطلوا الأوثان.

والعلم المرفوع: هو النبوة.

وصَفيرُه: دعاؤهم إلى بيته ومشاعره، فيأتونه سامعين مطيعين»[٣].

٥ـ وقال أشعياء ـ عليه السلام ـ في وصف أمة محمد ﷺ: «ستمتلىء البادية، والمدن من أولاد قيدار، يسبحون، ومن رؤوس الجبال ينادون، هم الذين يجعلون لله الكرامة، ويسبحونه في البر والبحر»[٤].

١ـ الجواب الصحيح ٥/٢٧٠ـ٢٧١

٢ـ الجواب الصحيح ٥/٢٥٨، وانظر النص بكامله في سفر أشعياء الإصحاح الخامس ٢٦ـ٣٠ والعهد القديم ٧٨٧

٣ ـ الجواب الصحيح ٥/٢٥٨

٤ ـ الجواب الصحيح ٥/٢٦٢، وانظر قريباً من هذا النص في الترجمة الحالية لسفر أشعياء الإصحاح الثاني والأربعون ١٠ـ١٣ والعهد القديم ٨٢٣

وقال ابن تيمية رحمه الله معلقاً على هذه البشارة: «وقيدار هو ابن إسماعيل باتفاق الناسِ، وربيعةُ ومُضَرُ من ولده، ومحمدٌ ﷺ من مُضَر.

وهذا الامتلاء والتسبيح لم يحصل لهم إلا بمبعث محمد ﷺ »[1].

٦ـ وقال حزقيال ـعليه السلامـ وهو يهدد اليهود، ويصف لهم أمة محمد ﷺ : «وإن الله مظهرهم عليكم وباعث فيكم نبياً، ومنزل عليهم كتاباً، ومملكهم رباقكم، فيقهرونكم، ويذلونكم بالحق، ويخرج رجال بني قيدار في جماعات الشعوب، معهم ملائكة على خيل بيض متسلحين، محيطون بكم، وتكون عاقبتكم إلى النار، نعوذ بالله من النار»[2].

فهذه بعض البشارات، والشهادات الموجودة في كتب أهل الكتاب، وهي ـكما ترىـ شاهدة على خيرية أمة محمد ﷺ.

نسأل الله أن يهدينا، ويهدي بنا؛ إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

---

١ ـ الجواب الصحيح ٤/٢٦٢

٢ ـ الجواب الصحيح ٢/٢٧٢، وانظر سفر حزقيال الإصحاح العشرون ٤٥ـ٤٩، والعهد القديم ٩٤٩ .

الفهرس